

## دور الأنباط في الأبجدية العربية أسامة النقشبندی

الحضارة العربية واحدة من الحضارات العريقة التي خلفت مظاهر مختلفة في كل جوانب الحياة، وشهدت منذ عصورها المتقدمة وفي مختلف مواقعها استخدام الكتابة، وظهر ذلك واضحاً في حضارات السومريين والاكديين والبابليين والآشوريين والكنعانيين الذين نزحوا من جزيرة العرب الى وادي الرافدين وبلاد الشام وأسسوا أولى الحضارات، وهم الذين اخترعوا الكتابة واستخدموها لأول مرة في التاريخ سميت بالكتابة المسمارية التي استمر استخدامها لها حتى سقوط بابل حيث شاعت الكتابة الآرامية بدلاً من المسمارية في بلاد الشام والعراق والأردن وظهرت منها انواع عديدة حفظت لنا مدينة الحضر العربية أحدث النماذج منها، كما استخدمت من قبل الأنباط الذين يمثلون آخر الهجرات الجزرية وتركوا نصوصاً نبطية آرامية في مواطنهم الحضارية، هذا بالإضافة الى شيوع انواع اخرى من الكتابات في الأرض العربية كاللحيانية والثمودية والحميرية والصفوية وغيرها والتي استمر استخدامها لأكثر من ألف عام.

أما حروف الكتابة العربية التي شاع استخدامها في الجاهلية وصدر الاسلام والى الوقت الحاضر فقد تابعت دراسة حروفها من خلال حروف الكتابات القديمة المختلفة التي ذكرتها للوقوف على الجذور التاريخية لأصل الحروف والكتابات العربية التي اختارها الله تعالى لتكون حروف لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة ولغة العرب، والتي لا يمكن الا ان تكون منطلقة من ارض جزيرة العرب التي كانت المنبع الأساس للحضارات العربية القديمة التي ذكرناها.

لذلك تناولت كتابات الأنباط الذين استخدموا الكتابة الآرامية، فدرست النصوص النبطية في مختلف مراحلها فوجدت فيها ضالتي للتعرف على جذور الحروف العربية، كيف ظهرت ونمت وتطورت، وقد سبق ان تناولها العديد من الباحثين المستشرقين والعرب، الذين اعتمدوا على الشواهد الأثرية، فدرسوا النصوص النبطية الآرامية القديمة وكيف تغيرت وتطورت بمرور الزمن، الا ان دراساتهم اتصفت بالعمومية وعدم التركيز على دراسة اشكال الحروف، وخلط بعضهم بين دراسة الحروف ودراسة المفردات اللغوية وأصولها، فاعتبروا النصوص النبطية انها آرامية دون مناقشة اشكال حروف كل نقش بصورة تفصيلية دقيقة، وكل الذي قالوه عنها انها نصوص نبطية آرامية وعن الحروف التي وجدت في بعض النصوص التي تخالف الآرامية انها حروف لأمم غريبة او حروف أجنبية عن لغة النص الأصلي.

لذلك وجد ان الصواب هو الاتجاه الى دراسة النصوص النبطية الآرامية او النبطية الآرامية المتطورة وملاحظة اشكال الحروف المستعملة ، اشكالها ومقارنتها مع حروف الكتابات العربية القديمة ومدى صلتها وتأثرها بها.

لقد اختلط الأنباط خلال وجودهم الحضاري، بالأقوام الآرامية وتأثروا بها واستعملوا الحروف الآرامية في الكتابة في أول الأمر واستمر استعمالهم لها الى القرن الثالث للميلاد، الا أننا نجد ان هنالك بعض الحروف غريبة عن الحروف الآرامية او حروف اللغات الاخرى التي كانت سائدة آنذاك ظهرت ضمن الكتابات النبطية الآرامية التي وصلتنا. ولقد قمت بمتابعة اشكال تلك الحروف وتطورها، فتبين انها صور بدائية للحروف العربية إضافة لحروف الكتابات التي تطورت منها بقية الحروف العربية. وسأتناول دراسة هذه الحروف ومقارنتها مع الحروف العربية التي ظهرت في اقدم النصوص العربية قبل الاسلام وفي صدره، وذلك لغرض التوصل الى معرفة اصل كل حرف عربي، متى ظهر، وكيف تطور، وسأبتعد عن المنحنى الذي اعتاد الباحثون ولوجه في مثل هذه الدراسات حيث تناولوا النصوص كاملة ونسبوا الى لغة من اللغات دون دراسة الحروف ومتابعة تطورها وعزل الغريب منها، ولا أنكر ما تتطلبه هذه الدراسة من دقة في الاستقصاء والمقارنة الا انها تعطينا مؤشرات تاريخية مهمة جداً عن مبدأ ظهور الحرف العربي وتطوره الذي غفل عن متابعته الكثير من الدارسين. وعليه فسأتناول دراسة صور الحروف العربية مقارنة بالكتابات الآرامية والعبرية والسطرنجيلية والتدمرية والنبطية القديمة المتطورة واشكال تطورها ثم اشكال الحروف العربية والنصوص التي وصلتنا في صدر الاسلام، وقد زودت الدراسة بجدول مقارنة بين اشكال حروف كل لغة من تلك اللغات والاصل الذي ظهر فيه الحرف العربي، وسأبدأ بدراسة مفصلة للحروف العربية التي ظهرت ضمن الكتابات النبطية منذ سنة 9 ق.م. وأوضح اشكال تطورها في كل فترة زمنية.

BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط